

آزاد



Suzann El-abbou

مجموعة قصصية

سوزان العبود

آزاد

آزاد

مجموعة قصصية

سوزان العبود

إسم الكتاب : آزاد

إسم المؤلف : سوزان العبود

تصميم الغلاف: ملتقى ابن النيل الأدبي (اللوحة الفنية من أعمال الفنانة سوزان العبود)

إخراج فني : ملتقى ابن النيل الأدبي

رقم الإيداع : 2020/4449

الترقيم الدولي: 978-977-6780-30-3

المدير العام : عادل التوني

المدير التنفيذي: عزة إبراهيم

٠٢٣٩٧٦٩٧١٧٦/٠١٠٠٦١٤١٦٤٥

لا يسمح بإعادة طبع ونشر هذا الديوان او اي جزء منه بأي شكل من الأشكال او حلقة او نسخه في اي نظام اليكتروني او ترجمته إلى اي لغة اخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر او المؤلف وإلا تعرض فاعله للمساءلة القانونية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الآراء الواردة في هذا لا تعبر بالضرورة عن

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة



الإهداء

"غيمتي الماطرة"

نزلت درج المنزل كانت عمتي تتبعني بخطوات سريعة وهي تضحك قائلة :

والله ونزلت كندرتك عن الرف*.

ثم تابعت :

صار لديك أخت صغيرة الآن لن تعودى مدللة والدك.

لم أفهم وقتها معنى كلامها كل ما كنت أعرفه أني كنت ممتعة لأنني استيقظت ليلاً ووجدت عمتي غافية بقربي بحثت عن أمي ولم أجدها، في الصباح ألبستني ثيابي وأخذتني لأنتقي بك لأول مرة.

تسمرت على باب غرفة أمي في المشفى، غصة في حلقي ورغبة بالبكاء اجتاحتني بعد أن وقعت عيناى على أمي وهي تحتضن رضيعاً صغيراً عندها رفضت الدخول.

تقدم والدي بخطوات ثابتة وابتسامة مشرقة، مد يده فأمسكتها و تقدمنا بهدوء إلى سرير أمي.

وقفت أمامك .. ابتسمت أمي وقربتك من وجهي ثم أزاحت الغطاء الزهري قليلاً عن وجهك
قائلة :

هذه ديمة* أختك .

في تلك اللحظة نورك الساطع أنار حياتي.

و عَنْ "الديمة" يقول الشاعر أبو تمام :

ديمة سمحة القياد سكوب

مستغيث بها الثرى المكروب

فهي ماء يجري وماء يليه

وغزال تهمي وأخرى تذوب

شكر و تقدير

- إلى والدي.. وطني الوحيد.

- إلى وسيم ابق بخير.

- لم أومن يوماً بالخل الوفي حتى ظهرت أنت،

شكراً الصديق النحات محمد عبد الهادي.

كلمة الملتقى

"آزاد"

مجموعة قصصية للكاتبة / سوزان العبود

إصدار جديد يقدم إبداع الفنانة في سرد

لقصص متنوعة تغلب عليها الصبغة الفنية

وشخصية الكاتبة، نقدمها لقرائنا الأعزاء.

..

ملتقى ابن النيل الأدبي

"بس خلاص"



رن منبهه الخلوي تحديداً الساعة السابعة إلا ربع .. قبل ربع ساعة من الوقت المحدد لبدء التحضير ليوم جديد، و قبل أن يغسل وجهه أغلق المنبه، فتح موقع الفيس بوك يطالع الرسائل وآخر الأخبار، اتسعت عيناه عندما بدأ بقراءة أول بوست ظهر على الصفحة الزرقاء الخبر يقول :

"تناولت صحف مصرية وعربية حالات الإنتحار في مصر والتي بلغت ثلاث حالات في أقل من 48 ساعة، إذ قام شاب بإلقاء نفسه من برج القاهرة و رمى آخر بنفسه تحت عجلات مترو الأنفاق بينما ألقى ثالث بنفسه في ترعة الإبراهيمية في أسيوط ."

همس قائلاً :

"في أقل من 48 ساعة" أخذ ثلاثة أشخاص القرار بأن لا شيء في الحياة يستحق أن يعاش .

عائداً إلى لا مبالاته، تابع تحريك الشاشة لتظهر صورة فنانة مشهورة قد خلعت حجابها و النص تحت الخبر يقول :

"تصدرت الفنانة (فلانة) منصات التواصل الاجتماعي بعد ساعات من إعلانها خلع الحجاب، ليُدخل " وسم" بإسمها ضمن القائمة الأعلى تداولاً على موقع تويتر"،

في تلك اللحظة بالذات طنت في أذنيه أصوات الطائرات الحربية تقصف قريته الصغيرة، تذكر كيف ارتمت أمامه جثث الأطفال الصغار من أقربائه وأولاد الجيران الذين كانوا يتقافزون فرحين حوله قبل يوم واحد في الشارع، أطفال لم يسمع عنهم أحد ولم ينالوا "وسماً" ضمن القائمة الأعلى تداولاً على مواقع الإنترنت، ما "أتفه هذا الكوكب" كانت العبارة التي همس بها بينه و بين نفسه متابعاً إبهامه الحركة على الشاشة ليقرأ البوست المباشر الذي بعده، الخبر لا يقل سوداوية عن الخبر الأول :

" لقي لاجئ سوري حتفه اليوم الخميس في العاصمة الألمانية برلين بظروف غامضة، و قالت مصادر مطلعة إنَّ السلطات الأمنية الألمانية عثرت على جثة اللاجئ ملقاة في حديقة

مخيم اللاجئين، وأضافت أنه لم يكن يعاني من أي حالة اكتئاب أو عوارض لميول انتحارية".

أضحكه الخبر على الرغم من أنه مؤلم، فهو أيضاً اللاجيء القابع في الكامب الهارب من الحرب، المنتظر منذ سنة ونصف مصيره المجهول، ابتسم ابتسامة عريضة حتى باتت نواجذه لحظة قراءته جملة " لم يكن يعاني من أي ميول انتحارية ".

تابع تحريك إبهامه على الشاشة وتوقف عند منشور لأحد أصدقائه من زملاء المهنة وهو فنان عراقي نشر صورة عمل جميل بالألوان الزيتية معنون :
"وجه لشاب عراقي قتل اليوم في المظاهرات".

العمل عبارة عن ملامح باقية من وجه شاب والأسى يسيطر عليها، رغم إعجابه الشديد بالعمل الفني لم يضغط على أي من الخيارات المتواجدة :

(لايك ، أحببته ، أحنني ، أغضبني) ، فقط تابع التصفح لتظهر أمامه صورة لثلاث قطع من فاكهة الموز كل قطعة معلقة على الحائط بلاصق رمادي وأسفلها نقطة حمراء تدل أن العمل مباع أما المقال فمعنون :

" العمل الفني "موزة مثبتة على الحائط" بيعت بمبلغ "120 ألف دولار" .

بيعت نسختان من عمل فني عبارة عن قطعة موز مثبتة على الحائط بمبلغ "120 ألف دولار"، ويقول المنظمون أن العمل الفني بيع لقاء "120 ألف دولار" للنسخة الأولى والثانية، فيما تم رفع سعر النسخة الثالثة لنحو "150 ألف دولار".

للحظات نظر إلى أعماله الفنية المعلقة على الحائط والتي هي نتاج الحرب ، الألم ، فقدان ، والجوع ، ثم نظر إلى الجهة المقابلة لسريره ، كانت موزة مستلقية بدلال على الطاولة قشرها و قضمها بهدوء .. ، تابع ليتعثر بصديق كان يرثي الفنان الشعبي شعبولا كاتباً :
" لا تجوز على الميت إلا الرحمة ".

المنشور مرفق بصورة لشعبولا بثيابه المزركشة متعددة الألوان وساعات كثيرة تزين يديه،
فيديو لإحدى أغاني شعبولا كان مرفقاً بالبوست ففتحه لسمع الأغنية ..
مقدم مشهور بدأ تقديم الفنان بالكلمات التالية :
"الحاجة الغالية غالية وبيليه دماغه عالية .. جاله عقد في الكويت خد تاكسي وراح
إيطاليا.

نقدم الفنان الكبير ملك الغناء في مصر والعالم العربي .. شعبولاااااا
بعدها تصفيق حار علا في المكان وتقدم شعبولا بصوته الأجش :

حبطل السجاير و أكون إنسان جديد
و من أول يناير خلاص حشيل حديد
هيايياييا هيايياييا

"و أقول على الباشا باشا و الندل أقولو يااااه ، و الندل أقولو يااااه .. وهياييايياييا."
أشعل سيجارة باليد اليمنى و باليسرى استقر الخلوي يصدح بالأغنية و بلا شعور كالمخدر
رفع يديه واقفاً على السرير يحركهما يمنةً ويسرة مع اللحن ويهز خصره كلما صدح شعبولا
ب هيايياييا هيايياييا هيايياييا ..

وظل يتلوى راقصاً حتى سقط مغشياً عليه عندما ختم شعبولا أغنيته بالجملة الشهيرة التي
ينهي فيها بحزم أغلب أغانيه، الجملة التي اختصرت أحداث " القرن " :
" بس خلاص "

" ذهاباً إلى إسكودار "



الغيم يحاصر كل زاوية من السماء في مدينة المغرب مانعاً أي نور أن يضيء العتمة، في وسط هذا الغرق علت دندنة موسيقى أغنية يعرفها جيداً وكلما كان يقترب خطوة كانت الموسيقى تعلو وتعلو لتخترق زاوية تقبع فيها خيبة طفل.

اللحن الذي لم يكن يعرف له اسماً والذي كان عازفاً محترفاً يعزفه على زاوية الطريق أعاده إلى مدرسته الابتدائية، بالتحديد إلى حصة الموسيقى المنفذ الوحيد للروح خارج عالمه الضيق، وتذكر أستاذ الموسيقى القاسي صاحب الصوت الجهوري يصيح بالطلاب: " إذا أحسنتم التصرف خلال الدروس القادمة سأسمح لكم مشاركة الجوقة الموسيقية للصف السادس .. "

وتابع إعطاء بعض التعليمات وعزف بعض الألحان البسيطة وكرر وعده بأنه وخلال شهرين سيشارك كل طلاب الصف العزف بالآلات الموسيقية مع الجوقة الناشئة للصفوف العليا .

في اليوم التالي في حصة الرياضيات غاب تركيزه فجأة بعدما سمع لحن أغنية يصدح من الصف المجاور، فقد إصغاه للرياضيات وحساباتها، ولهذا العالم الجامد، داخلاً في عالم عجيب آخر حملته إليه ألحان تلك المعزوفة التي لم يكن يعرف لها اسماً، لكنها تشربت ذاكرته وحنايا روحه، تتالت الأسابيع و في كل درس موسيقى للصف المجاور كان الأستاذ يعيد تدريب طلابه على نفس اللحن الساحر.

أما هو الطفل الصغير نحيل الجسد ذو العشرة أعوام كان يترك جسده ملتصقاً بالمقعد ويطلق العنان لروحه لتلحق بعيداً في فضاء آخر بعيداً عن الواجبات، الدروس، وكل الأشياء التي أرغم على القيام بها .

بعد فترة وجيزة وفي درس الموسيقى حصل ما لم يكن يحلم به فقد وعد أستاذ الموسيقى طلابه بتعليمهم المعزوفة نفسها التي يدرسها للصف السادس أدرك مباشرة أنها معزوفته

المحبة القادرة على أخذه إلى عوالم سحرية وبفرحة طفل صار يعد الأيام ووعود الأستاذ المقترنة بتصرف الطلاب الجيد تزداد .

بعد عدة أسابيع وبشكل مفاجيء دخل أستاذ الموسيقى مع عدة أطفال تعلق وجوههم الإبتسامات محملين بآلاتهم الموسيقية وفي غمرة الفرح الطفولي بدأ الأطفال بإصدار ضجيج تتخلله ضحكاتهم المرحية، فجأة علا صوت الأستاذ على صوت الضحكات مطالباً طلابه بالهدوء لكن نداه ذهب هباء منثوراً فاستشاط غضباً وبدأ بالصراخ والتهديد :

" قسماً بالله إن لم تصمتوا سألغي الدرس "

لكن فرحة الأطفال لا يمكن كتمها بالصراخ والغضب الذي لم يحملوه على محمل الجد، وبعناد شديد وقف الأستاذ كجبل وهو يردد ويزيد شامخاً منتقماً من كل شيء وبكلمتين ألغى الدرس وأخرج أطفال الجوقة الموسيقية بهدوء عندها فقط صمت الأطفال صمتاً مروعاً..

شيء ما سقط من عالمه الجميل إلى أرض الواقع الحلم الذي انتظر أن يعيشه انتهى بقرار تعسفي من السلطة العليا بالصف.

كانت هذه أول خيبة قد عايشها في الحياة .. ستتوالى بعدها الخيبات لترمي به لاجئاً في مدينة ضبابية معتمة يحاصرها الغيم، ليجد نفسه يقترب من مصدر خيبته الأولى المعزوفة التي لم يعرف لها طوال حياته عنواناً، وبهدوء تقدم نحو العازف وانتظر بشغف حتى أنهى مقطوعته وسأله بهدوء وبصوت منخفض :

- ما اسم هذه المعزوفة؟

أجاب العازف الشبيه بالمسيح بعينين ضاحكتين وابتسامة لطيفة شاكراً اهتمامه:

- ذهاباً إلى إسكودار.

وبقلب فرح مبصر لنور قريب أخرج كل ما امتلك في جيوبه من مال ووضعه بلطف في
علبة معدنية كانت موضوعة أمام الفنان وتابع مشيه مبتسماً يدندن :
" ذهباً إلى إسكودار ... ذهباً إلى إسكودار "

1 أغنية شعبية تركية ، " Üsküdar'a Gider İken "

"و أنا ذاهبة إلى إسكودار " :

هي قصة امرأة تمشي مع كاتب تحبه تحت زخات المطر متجهين نحو إسكودار " وهي منطقة في الجزء الأسيوي من إسطنبول"

الأغنية مغناة بعدة لغات منها العربية (غزالة غزالة) وعدة أغاني أخرى.

أشهر إصدار للأغنية يعود للعام 1949 للمطربة صفية إيلا (Safiye Ayla).

الميلاد"



التف الناس حول شجرة الميلاد الضخمة في العاصمة المنكوبة المعتمة هرج ومرج سادا
المكان الجميع كان مبتسماً مدعياً السعادة.

العدّ التنازلي بدأ لتضيء الشجرة على أجزاء مع توالي العدّ , 5 .. , 4 .. , 3 .. , 2 .. ,
1 .. ، عندما انتهى العدّ نجمة كبيرة في أعلى الشجرة توهجت، استمر البشر بإصدار أصوات
تَم عن الفرح لفترة وجيزة ارتبطت بتوقف عدسات الكاميرات عن التصوير ثم صمت رهيب
ساد المكان و ذهب كل في اتجاه، عدا طفل صغير كان يقف مرتجفاً في زاوية بعيدة محدقاً
بالإشعاع الساطع القادم من شجرة الميلاد لم يستطع الصغير مقاومة ذلك الوهج المنبعث
منها فالنور مرتبط في ذهنه بالدفع والحنان، البرد كان قارصاً والوحدة قاتلة فبدأ يقترب
بخطوات متناقلة، وكلما تقدم ازدادت الشجرة ضخامةً وهيباً وزاد إغراء الاقتراب و اللمس،
في كل خطوة يتقدمها كانت الإضاءة تزيد من الغشاوة على عينيه و حرارة النور المنبعثة
تدفئ جسده الصغير حتى أصبح قبالتها تماماً كنجم في كون فسيح فجسده الهزيل المنحني
كان لا يقارن بعلوها وشموخها، نظر بدهشة للأعلى عندما لمعت كرة كبيرة حمراء للزينة
وبلا وعي مد يديه الصغيرتين لقطفها فالجوع أوهمه أنها تفاحة ناضجة، محرماً كرة الزينة
يمناً ويسرّة محاولاً اقتلاعها لمست أصابعه الصغيرة أسلاك كهربائية خطيرة، تيار سرى
من أصابعه إلى كل جزء من أجزاء الجسد الغض، صوت فرقعة علا في المكان انطفات
إنارة الشجرة كاملة و نجم صغير هوى في الكون الفسيح.

"الدرويش"



جلس الدرويش كما اعتاد أهل القرية أن ينادوه تحت أشعة الشمس اللطيفة ثم نادى أمه :
- أمي أمي أريد أن أستحم .
- انتظر يا قلبي سأحضر لك الطشت وأغلي الماء .
كان ردها سريعاً ولهفتها واضحة لعمل أي شيء يطلبه ابنها الوحيد "الدرويش" .
وبسرعة أحضرت الطشت وسخنت الماء في القدر الكبير فغسل نفسه منتعشاً حدَّ السُّكر
أنهى حمامه وناداها :
- أمي أمي ..
- نعم يا قلبي.
- أريد أن أشرب شاياً ساخناً .
بثواني وضعت الماء على النار وجهزت له كوباً من الشاي المعطر بالنعناع، فجلس يتشمس
ويشرب الشاي بمتعة، ثم نظر في عينيها و بصوت هاديء مطمئن مترجي نادى الله :
. يا الله .. أتمنى سماع أغنية لصباح الآن في الراديو و أموت بعدها .
بحركة سريعة وعفوية أدارت أمه جهاز الراديو القديم، و بالصدفة صدح صوت صباح
يعني :
عالبساطة البساطة ... يا عيني عالبساطة..
بابتسامة راضية أرجع رأسه للخلف و رفع عينيه للأعلى وأسلم الروح محققاً أمنيته
الأخيرة.

"التفقد"



دخل الأستاذ إلى الصف بخطوات متباطئة وضع الكتب بهدوء على الطاولة و كعادته القسرية نظمها جنباً إلى جنب حسب ترتيب أحجامها ثم بدأ بترتيب الطباشير الذي كان بعضه متأكلاً والآخر لم يستخدم بعد، وعلى الرغم من أنه لن يستعمل سوى طبشورة واحدة إلا أنه قام بصفها كلها الواحدة تلو الأخرى حسب الطول في مجموعتين المجموعة الأولى الطباشير البيضاء والمجموعة الثانية الملونة، بعد أن أنهى مهمته اليومية نظر إلى الطلاب و خاطبهم بحزم :

. قيام.

فوقف جميع الطلاب، استمر ينظر إليهم واحداً تلو الآخر لدقيقتين متتاليتين بعضهم كان يرتجف لأن المدفأة كانت خالية من الوقود وبعضهم وقف ساكناً خائفاً من ردة فعل الأستاذ لو أتى بأية حركة، فرك الأستاذ يديه ونفخ فيهما فخرج دخان أبيض ثم خاطبهم ثانية :

. جلوس.

فتح دفتر التفقد اليومي وبدأ بقراءة أسماء الطلاب واحداً تلو الآخر :

. فلان

فوقف الطالب باستعداد قائلاً :

. حاضر أستاذ

رمقه بنظرةٍ ثم تتم بصوت شبه مسموع

. لنرى إن كنت حافظاً لدرسك اليوم

و تابع قراءة أسماء الطلاب :

. أحمد

. حاضر

. محمد

. غائب

. فادي

. غائب

هكذا دواليك حتى مرت ربع ساعة كاملة من الوقت المخصص للدرس انهي التفقد ثم من تحت نظارته الطبية المستريحة بغنح على أنفه المائل نظر للطلاب الحاضرين شذراً وتمتم

..

. عشرة طلاب لم يحضروا اليوم !

أغلق دفتره بهدوء، ومن شباك الصف المجاور للشارع سمعه المارة يصرخ بالطلاب الحاضرين لأن زملاءهم غائبين .

"البوصلة"



وقفت في الطريق لا أنوي على شيء ما عدت أعرف الاتجاهات ولا أين أنا أقف حتى أنني لم أعرف أنني قد فقدت ذاكرتي، لقد فقدتها قرب كنيسة عليها ساعة ضخمة في أعلى برجها كل ما كنت أعرفه أنني غريب عن المكان، النهر من تحتي و الكنيسة على جانبي لا أعرف بأي لغة يجب أن أتكلم ولا عن ماذا يجب أن أسأل!!

كنت تائهاً تماماً باب الكنيسة كان مفتوحاً وكالبوصلة عندما تفقد الاتجاهات شيء ما دفعني للداخل فدخلت إليها و جلست في أبعد زاوية، لم أكن أدري ماذا يجب أن أفعل راقبت أم وطفلها يشعلان شموعاً، لم تكلمني المرأة قط فقط نظرت في عيني مباشرة من بعيد وابتسمت، تقدمت لعلي أفهم شيئاً أشعلت الأم شمعة جديدة وتمتمت بصوت مسموع طالبة أمنيتها :

• يا رب احفظ ابني وزوجي من كل شر .

بمساعدة والدته أشعل الطفل الصغير الذي كان يبلغ من العمر حوالي سبعة أعوام الشمعة وتمتم بصوت مسموع أمنيته :

• يا رب أريد سيارة لمبرجيني .

قلدتهما و أشعلت شمعة متمنياً أن أفهم ما يدور حولي، بدأت الأم بالصلاة والطفل يفعل ما تفعله أمه وأنا أقلدتهما، فجأة انقشع الغيم الداكن في الخارج، النور بدأ يتسلل إلى النوافذ الملونة و يعكس الألوان الزاهية الجميلة في كل مكان هدوءً وسكينةً اجتاحا كياني، رويداً رويداً أدركت أنها الكنيسة الملاصقة لبيتي، وأن المرأة التي كانت تبتسم لي هي أم ابني المرأة الألمانية التي تحملت جنوني واكتنابي لسنوات عدة، وأنني ملحدٌ لأبوين مسلمين .

"الفارس الجواد"



"النحات جواد سليم"

1 تمثال الفارس الجواد قصدت به تمثال النحات جواد سليم الذي اقتلع من مكانه بلا احترام لتاريخ هذا الفنان وما قدمه من فكر وفن حر للعراق .. حيث تم اقتلعه بقسوة من مكانه فهوى وانفصل الرأس عن الجسد ، والقصة أعلاه صرخة احتجاج على الجهل الذي يحيط عالمنا.

• 1 جواد سليم نحات عراقي , هو جواد بن محمد سليم بن عبد القادر الخالدي (1921 - 1961) فنان ونحات عراقي ، ويعتبر من أشهر النحاتين في تاريخ العراق الحديث ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

مشيراً بإصبعه الصغيرة إلى أعلى حيث يستقر تمثال الفارس الجواد وهكذا كان لقب التمثال مناديا أمه :

. انظري أُمي انظري إنه يبكي.

رفعت الأم عينيها ناظرة إلى الأعلى حيث التمثال المنصوب شيء ما يلمع في عينيه قالت متممة بكلمات لا مبالية، ثم سحبتة من يده الصغيرة بقوة قائلة بصوت عالٍ :

. امش امش إنها الشمس تلمع أعلى الصنم .

مر رجل طاعن في السن محني الظهر وبنصف التفاتة إلى الأعلى شاخصاً بصره أعلى للتمثال متمماً في نفسه :

. أنا سعيد لأن هنالك من ما يزال شامخاً لم تحن السنين ظهره مثلي .

طارَ عصفور صغير وحطَ على كتف تمثال الفارس الجواد ثم نظر إلى عينيه وقال :

. أتبكي؟!!!

أجابه التمثال :

. أنا لا أتوقف عن البكاء .

. ولم تبكي؟!!

قال العصفور الصغير مراقباً عيني الفارس متابعاً كلامه :

. انظر إلى أشعة الشمس تضيء المكان الذي يعجُ بالبشر.

أجابه تمثال الفارس الجواد والدمعة تترقرق في عينيه :

. تلك الشمس التي تتكلم عنها أنا لا أستطيع أن أراها لأني أعمى وهؤلاء الناس

الذين ذكرتهم يزيدون وحدتي ووحشتي.

. ولم أنت أعمى؟

. سأل العصفور الفضولي .

. إن كثرة الدموع التي سكبتها على تلك المدينة المنكوبة تسببت لي مع الزمن بالعمى.

أجاب تمثال الفارس الجواد .

حلّ الصمت لدقائق ثم تابع تمثال الفارس الجواد

. أنا أعرفك أيها العصفور الصغير ربما كنت أعمى البصر لكني لست أعمى البصيرة أنت ذلك العصفور من العش الذي بني منذ أشهر قليلة عند زاوية قدميّ بناه أبواك طلباً للأمان ها قد كبرت وصرت تحلق وحيداً ..

فرح العصفور لأن الفارس قد تعرف عليه وقال :

. أجل أنا هو لقد إشتقت لمكان مولدي جئت لكي أزورك لكني حزنت لأنك فقدت بصرك .

. لا تحزن لاتحزن متمماً لقد فقدت بصري منذ زمن طويل، هل لي بطلب منك أيها العصفور الصغير؟ هل يمكنك أن تكون عينيّ اللتين أرى بهما؟

. وما الذي تريد أن تراه.

أجابه العصفور الصغير.

. أريدك أن تنظر إلى العراق من الأعلى وتعود لتخبرني بما رأيت !

طار العصفور حلقاً فوق جوامع السنة والشيعه التي تصدح باسم الواحد الأحد طار فوق الكنائس طار فوق الأقاليم طار وطار ثم عاد، سأله التمثال:

. ما الأخبار؟!!

أطرق العصفور رأسه الصغيرة قائلاً:

. لم يتغير شيء .

الصمت حلّ سيداً للمكان لبضع دقائق ..

ثم قطع تمثال الفارس الجواد الصمت وقال :

• أريدك أن تطير وتحلق وترى ما إذا كان النصب الذي شيدته وأنا حيٌّ أرزق "نصبُ

الحرية" مازال منصوباً هناك في المدينة.

طارَ العصفور حلقَ و حلقَ ..

شاهد النُصب مازال هناك قائماً، لكن الخراب يحيطه.

عاد العصفور وحط على كتفِ الفارس وقال بصوت أشبه بالهمس :

• شاهدت الانقسامات الدماء والخراب، لكن نصبك الذي نحتته مازال صامداً هناك.

صمت تمثال الفارس قليلاً ثم خاطب العصفور الصغير :

• يا عصفوري الصغير أتذكر الآن مقطعاً من قصة تمثال مثلي اسمه "الأمير السعيد"

كنت قد قرأتها وأنا حيٌّ اسمع ماذا يقول المقطع عن لسان تمثال الأمير السعيد

المقطع الذي لا يبرح ذاكرتي** :

" عندما كنت حياً ، وكان قلبي كقلوب البشر ، لم أدِرِ ما الدموع لأنني عشت في قصر

اللاهوم حيث لا يسمح للحزن بالدخول، ففي فترة النهار لعبت مع أصدقائي في الحديقة

وفي الليل توليت الرقص في القاعة العظمى وحول الحديقة امتد سور شامخ ولكني لم

أسأل عما كان وراءه فكل شيء جميل .

إن حاشيتي لقبوني بالأمير السعيد فكنت مسروراً جداً إن كان السرور هو السعادة هكذا

عشت وهكذا مت والآن، وأنا ميت وضعوني مرتفعاً جداً لأتمكن من رؤية كل القبح وكل

التعاسة في مدينتي، وإن كان قلبي مصنوعاً من الرصاص لكني لا أملك سوى النحيب."*

** مقطع من قصة "الأمير الصغير" لأوسكار وايلد.

نظر العصفور إلى عيني التمثال المليئة بالدموع وراقب دموعه تهطل كمطر غزير متخللة
حنايا جسده متغلغلة في شروخ صغيرة حلت في جسد التمثال .
أحس الفارس بما يدور في خلد العصفور الصغير وقال له :
. أجل إن كثرة دموعي صدّعت جسدي فهو سيتهاوى بعد حين، كل دمعة مني حفرت
أخدوداً في هذا الجسد.
صوت عال قطع حديثهما حينها ..
. هيا ابتعدوا ابتعدوا هذا التمثال سيزال الآن بالبلدوزر، هيا هيا أنجزوا العمل بسرعة.
خفق قلب العصفور الصغير بقوة لكن الفارس طمأنه قائلاً :
. لا تحزن، لا تحزن حلق بعيداً عني، حلق بعيداً وسنلتقي يوماً .
صوت البلدوزر يقتلع التمثال بقسوة ويرميه أرضاً علا على كل الأصوات هوى التمثال
بسرعة قصوى و هوى الفارس الجواد وفصل رأسه عن جسده، تدرج الرأس وتدرج
ثم توقف شاخصاً في العامة، العامة التي أقسمت بعد إزالة التمثال أنها رأت المعجزة رأت
الدموع تنهمر من عيني الصنم .
في تلك اللحظة، لحظة سقوط الفارس الجواد طار العصفور بعيداً .. و صرخته المدوية
هزت سماء بغداد .

"القفص"



حدق في عيني وحدثت في عينيه ناظراً إليّ كأنه يرى حتى أصغر زاوية في أعماقي الحزينة، كان بيننا حائط زجاجي ضخّم غير قابل للاختراق وضعت يدي على الطرف المقابل له فتلاشى الزجاج وتلامست أيدينا، جلس القرفصاء متأملاً المارة الذين تتباطأ خطواتهم عندما يمرون من أمامه مذهولين بضخامته وكثافة شعره الذي كان يغطي كل جسده ليتوقفوا للحظات ثم يرمقونه بإبتسامة باهتة ويرحلون .

مقلداً "الغوريلا" في جلسته التي كان يجلسها أسندت ظهري للحائط الفاصل بيني وبينه شاردأً وقد أخذتني الذاكرة لعمر الثامنة عندما سُمح لي ولأول مرة بزيارة والدي السجين السياسي، كان يفصل بيننا سُورين ضَخَمين من الشباك الحديدية السمكية يقف بينهما حارس ضخم مدجج بالأسلحة، وكان كلما خاطبت أبي استرق السمع لهمساتنا، كنت أحاول جاهداً مد أصابعي الصغيرة من خلال الأسلاك المربعة المتراسة عليها تطول وتطول وتستطيع لمس يد والدي من الطرف الآخر للسياج الحديدي، لكن هيهات فخيالات الأطفال لا تتحقق على أرض الواقع أما أصابع أبي فلم تستطع اختراق السياج ولو بملمتر واحد، لكن نظراتنا لم يستطع أحد وضع القيود عليها تعانقنا بالنظرات حتى موعد انتهاء الزيارة ولم يصدر منا إلا كلمات قليلة أشبه بالهمسات .

عندما كنت أرجع من زيارتي له في سجنه كنت أنطوي في عوالمي الخاصة وأكتفي بنفسي مبتعداً عن كل الأطفال الآخرين وعن كل اهتماماتهم، وفي إحدى المرات القليلة التي إنضمت فيها لهم، جلسوا يتحدثون بفرح وحب عن كل تلك الحيوانات المحتجزة بحديقة الحيوان عن قوتها وضخامتها أو لطافة البعض منها، أنا لم أحبها أبداً فقد كرهت الأعمدة الحديدية التي تحتجزها وكانت تقتلني نظرة تلك الكائنات في عيني وكأنها تعرف قلب الطفل في فتاجيه و تستصرخه ليخرجها من هذا السجن اللانهائي، لكن أقصى ما كان يمكنني فعله لها أن أغلق على قلبي المكسور وأصمت، لم أحب أيضاً أحواض السمك الجميلة ولا

أقفاص العصافير، وكانت تقتلني معرفتي أنني لو حررت تلك الكائنات فإنها ستموت لأنها
تعودت الأسر .

حتى المهرجون "الجنود المجهولون" - كما كان يحلو لي لاحقاً أن أسميهم - والذين أحبهم
كل الأطفال الذين كانوا في مثل سني لم أحبهم ولم يضحكوني بل على العكس كنت أشفق
عليهم من تلك الأتعة الهزلية التي يغلفون فيها وجوههم لتدفن أحرانهم وتضحكنا
بالمختصر أعتقد أنني لم أحب كل ما أحبه الأطفال الآخرون.

أنا الآن لا أحب هذا العالم أيضاً ربما أحب فيه شيئاً واحداً فقط أنني مازلت معلقاً كطفل بين
أعمدة ذلك القفص الحديدي عياني تحملقان بعيني ذلك الكائن الضخم والدمعة في عيني
وعينه واحدة .

"قطني"



أزين صباحاتي بقطتي الفضولية التي تموء جالسة على دفاتري القديمة الجديدة، قطتي التي تحدق في مقلتي وأحدق في مقلتيها لعل أهدانا يرف لها الجفن أولاً، قطتي التي تجلس على أغلب كتاباتي، قطتي التي أزيحها لأعود لتفاصيلي، قطتي التي ترفض أن أعود لوحدي، قطتي التي تستمع معي بصبر كبير لأغيتي المفضلة لليوم (بين الشوك وبين الورد أنا يلي حبيت عنجد .. 4)،

قطتي التي تقول لي بعينيها اتركي هذا العالم الافتراضي وتعال لي لعالمي ..

أنا بحبك ... عنجد !!

عنجد ...

4 أغنية للفنان الأردني عزيز مرقة

" أفق "



كلما ضاقت الدنيا في عينيه وأغرق السواد قلبه مارس علاجه النافع لحالات الغمة وعسر الحال بمتابعته لأحد الأفلام الهندية من القرن العشرين ففيها :

- . الحق ينتصر دائماً.
 - . البطل يدافع عن حقوق المظلومين .
 - . الطيبون لهم مكانة في الحياة .
 - . أي شيء خارق للطبيعة ممكن أن يحدث حتى تظهر الحقيقة وينتصر العدل .
 - . النساء الجميلات يشعرهن الطويل المسدل بعفوية على أكتافهن ..
 - . الشفاه .. الخدود ، وباقي أجزاء الجسد خالية من السليكون والذي منه ...
 - . الأغاني تتخلل الفيلم بسبب وبلا سبب وكأنها جزء لا يتجزأ من الحياة بحلوها ومرها ..
 - . البطل غالباً "أميتاب باتشان " " بكل مراحل حياته".
- هذه المرة طالعها فيلم هندي من القرن الواحد والعشرين أغلق جهاز الكمبيوتر بهدوء، ذهب إلى شرفته العالية، أشعل سيجارة، وشرّد في الأفق الخط الفاصل بين السماء والأرض.

"سطح الدار"



سطح الدار مكان متوسط الحجم مليئاً بالغبار والشحار وأطلال الأطفال، كل شيء هنا يذكرك بأرواح مرت وتركت وراءها تلك الأشياء المتكسرة هناك عند الزاوية البعيدة خزان ماء متآكل أكل الدهر عليه وشرب وفي وسط المكان مدخنة مليئة بالشحار، بيت الحمام كان في الزاوية الأخرى للسطح، غالباً ما كان بيتاً لنا نحن الصغار فقد كنا نطرد الحمام ونقيم في ذلك البيت نأكل ونشرب ونلعب رغم منع الكبار لنا من الاقتراب لكن مقابل فتافيت الفرح تلك كنا نتحمل العقاب مهما كان كبيراً .

بعد سنين طويلة من الطفولة التي خلفت وراءها تلك السيوف الخشبية والرحى التي لا تعمل والأكواب المصنوعة من بقايا البلاستيك دهشة تسيطر علي كيف كنا نفرح بأبسط الأشياء، وكيف كانت ضحكاتنا وصرخاتنا المرححة تملأ الدنيا بهجة وفرحاً ؟

سنة أشقياء لم يتوقفوا عن الصخب، أنا وإخواني ثلاثاً وأولاد عمتي ثلاثاً، اللعب عندنا كان طقس عبادة طوال أيام الصيف والعطل الأسبوعية خزان الماء البلاستيكي الأصفر الذي كان يومها شاباً مليئاً بالماء النظيف تحمل منا ما لا يطاق فقد كنا نركض بسرعة جنونية ونرمي بأنفسنا عليه فنرتد مقذوفين في الهواء محلقين من الفرحة وتحلق معنا ضحكاتنا الصغيرة، مشهد يثير الضحك في نفسي عندما يتخلل ذاكرتي الآن، لقد تحمل منا الكثير الكثير فأضحكنا برحابة صدر وقبّل جباهنا الصغيرة وخذودنا المتوردة بحنان، حتى انفجر ذات يوم ورحل و بقيت ذكراه الجميلة.

عراكاتنا وتحدياتنا كانت تتجلى بصراع السيوف الخشبية التي تتكسر عادة بعد أول ضربتين وكان الرابح يتوج ملكاً على الجميع، أما المداخن فقد كانت مراكز الانتقام فعندما نتعارك ونتخاصم يقوم كل من الطرفين برمي الحجارة في مدخنة الآخر لتثور المدافع وتمتليء المنازل بالشحار وعندها نتقافز ما بين الضحك والبكاء هرباً من العقاب، ومن سطح دارنا لسطح دار الجيران تشد الملابس بين الأطفال أحياناً، فتصعد الأمهات لتعتذر كل جارة للأخرى عما بدر من الشياطين الصغار.

في ذلك الزمان كم تمنيت أن أكبر وأكبر أن تصل ساقاي الصغيرتان للأرض عندما أجلس على الكنبة كما النساء الجميلات، الآن بعد سنين طويلة من الشقاء أتمنى أن تنحسر ساقاي لأعود صغيرة أعب على سطح الدار بقلب بريء، قلبي الذي تلوث مع الزمن بغبار المدينة وضجيج آلاتها فتحول السيف الخشبي لأداة قتل نقتل فيها بعضنا البعض بلا رحمة، وتحولت الرحي لمطاحن تطحننا على مر الوقت مكررة دورتنا اللامتناهية في الحياة .

"رقصات"



كانت ترقص حول تماثلها وكأنها تمارس رقصات طقوس إفريقية، موسيقى قرع الطبول تجعلها راغبة أكثر بإخراج أشكال جديدة للحياة أشكال تدب فيها الرغبة .. الحب .. الحياة .. و الموت.

يستمر قرع الطبول .. يتحول لدقات قلب في حجرها الذي يبدأ بمبادلتها الشعور و يندمجا معاً بعشق .. أمل .. ثورة ..، يصبح جسدها قطعة من تماثلها و تماثلها قطعة من روحها، الروح التي ستبقى خالدة تذكر البشر بلحظات روحانية صافية مليئة بالخير والعطاء.

"بيضة"



- .. النحات يرى أن أجمل المنحوتات هي البيضة ..
- .. الرسام يهتم بالإضاءة حول البيضة ..
- .. الكاتب يسرد قصة الكون من خلال البيضة ..
- .. العالم تدور أبحاثه حول جينات البيضة ..
- .. الشعب الفقير يجلس على البيضة ..
- .. رؤساء الدول الفقيرة ينتظرون تفقيس البيضة ..
- .. الدول العظمى تأكل الدجاجة المولودة والبيضة ..

"غربة"



كان يمشي قاطعاً شوارع المدينة الألمانية شارعاً شارعاً مدندناً بصوته الجميل أغنية حزينة
لمحمد منير كان جاره المصري يسمعها في " مهجع اللجوء " صباحاً
"أيديا في جيوبي وقلبي طرب عايش في غربة بس مش مغترب".

يمشي ويمشي محاولاً إيجاد أي تفصيل يعيده لتفاصيل دمشق لكن لا شيء يشبه دمشق لا
الأماكن ولا الروائح ولا الناس، كل شيء متشابه في الغرب كصورة جميلة في إطار.
كان يقف في الشارع فاقداً ذاكرته مستغرباً المكان والزمان والناس وحتى نفسه.
مشى ومشى حتى وصل للمكان الذي وجد فيه تقاطعاً صغيراً مشتركاً مع دمشق " ساحة
الحمام " أو هكذا كان يحلو له أن يسميها، حيث تجتمع الحمامات حول نافورة يتدفق منها
ماء عذب يقترب يرمي فتات خبزه لها فتجتمع عند قدميه مصدرةً هديلها الذي يطربه ويعيد
ذاكرته إلى ساحة في دمشق كان يمشي فيها مخترقاً أسراب الحمام فتحلق فاردةً أجنحتها
بكافة الاتجاهات فتتقمص روحه الأجنحة وتصبح حرةً رغم الحواجز التي كانت تحيط كل
مكان .

محاولاً استرجاع إحساسه بالحرية اخترق أسراب الحمام المحيطة بالنافورة فطارت
الحمامات قليلاً وعادت لتحط قريبة من قدميه رافضة الابتعاد وكأن أجنحتها قد قيدت، تابع
المشي قاطعاً كل الإشارات الحمراء والخضراء فاقداً القدرة على الغناء ومن أعلى الجسر
حلق للأسفل .

"قبلة"



كانت الأم عند ظهور أي مشهد من مشاهد الحب البسيطة في التلفاز تقلب الدنيا ولا تقعدھا

..

. أغلقوا أعينكم ..

. عيب ..

. حرام ..

. أغلقوا التلفاز ..

. غيروا القناة ..

يبدأ الصغار بالصراخ (خلصت .. خلصت)، يسألون إن انتهت القبلة طبعاً و يخفون أعينهم بأيديهم الصغيرة التي لا تكاد تمنع الرؤية وتتمم الأم قائلة " يا عيب الشوم يا بنت الحرام

" ...

فدوماً كانت الممثلة هي الملامة بالقبلة فكيف تسلم نفسها لرجل، وهكذا كانت القبلة من المحرمات فما بالك بأشياء أخرى، هكذا كبر الأطفال بمفهوم خاطيء للحب سواء المفهوم النفسي أو الجسدي ذلك الجيل لم يعرف أسرار المرأة والرجل إلا في سن متقدمة وأذكر أنني شخصياً عندما عرفتھا أصبت بصدمة كبيرة وأول انطباع لي كان :

. كذب كذب مو هيك بيجوا الأولاد للحياة مو هيك أهلي ناس أوادم ما بيعملوا هيك.

في العام الحالي عدت للمنزل بعد فترة انقطاع للدراسة وفي أثناء جلستنا العائلية صدف أن ظهر مشهد من مشاهد الحب في التلفاز، وبلا شعور قفزنا في رحلة البحث عن أجهزة التلفاز التي تختفي في اللحظات الحرجة أو إذا ظهرت لا تعود تعمل، هدف الجميع في تلك اللحظة تغيير القناة وإغلاق عيون الأخوة الأصغر سناً متجاهلين أن الأخوة الصغار يعرفوا الخمير والفتير ..

لم يدر الصغار وجوههم بل على العكس جلسوا يثرثرون فيما بينهم و يتككرون من الضحك

؟؟؟

أنا وأختي المتزوجة ارتبكنا وخجلنا ثم بدأنا اختراع أي حديث لإشغال الصغار عن المشهد
أخي الكبير استخدم كل طاقته لتغيير القناة، والذي .. بدأ سيمفونية الغضب العارم :
" يلعن أبوكن لأبو هالقنوات ما بتجيب غير القرف؟ "
(مع هيك ركب دش ... وبعدين دجتل)
عندها نظر أخي الصغير (7 سنوات) مستغرباً وقال :
" أي طولو بالكن.. كلها بوسة يا جماعة !!!"

" عصفور بشري "



أطعمته وأطعمته حتى كبر مع إخوته ثم فرد أجنحته محلقاً في الكون الفسيح ..
أغلق الصغير كتابه المصور وبيديه الصغيرتين مسح الدموع التي غزت وجه أمه وابتسم.

"السجن"



إن أكبر سجن هو أن يقتنعك سجانك أن حريتك هي الخطيئة بذاتها، وأن تعيش محاولاً
التمسك بقيودك أكثر و أكثر مضيئاً إليها قيوداً جديدة يوماً بعد يوم.
مع الوقت يصبح مفهوم الحرية هو السجن ومفهوم السجن هو الحرية، مواصلاً سعيك
للخلاص محاولاً الخروج من الدوامة.
ومع الوقت ستمتلك دماغاً مغلقاً بأربعة جدران حديدية، عقلاً يحتاج لملايين العواصف
المطرية ليعود للحياة من جديد .

" آزاد "



في حبسه الانفرادي و في يومه الأول تاهت أحاسيسه هدوء قاتل سيطر على المكان كان يقطع الزنزانة الصغيرة ذهاباً وإياباً بتوتر شديد خائفاً تحاصره الآلام والذكريات ففكرة بقاءه كسجين سياسي في هذا المكان النتن لسنين طويلة غير محدودة الأجل تكاد تقتلع روحه من مكانها، داهمته نوبة بكاء عنيفة تخللها صراخه فقد بعدها رشده، وكأنه بالصراخ كان يناجي روح فتسمعه وتجده من هذا المصير البائس .

كان هذا يومه الأول ..

لكن كما كل شيء يبدأ صعباً ثم تبدأ الروح بالألفة .. التعود والإنسجام ثم التمسك بالمصير المعتم لا بل الاستئناس به ورفض أي واقع آخر، هكذا قضى سبع من سنينه الأولى في السجن الانفرادي يمضي وقته باسترجاع الذكريات تارةً ثم تخيل لحظات جديدة لم تحصل ينسقها وينمقها ويضيفها إلى ذاكرته الجديدة ليسترجعها في يوم ممل آخر، لم تكن الذكريات كنزه الوحيد لا أبداً بل و كان لديه كنزاً آخراً أشد رهبة وروعة، شباك صغير، صغير بأسلاكه المتباعدة التي تسمح لقليل من نور الحياة و الهواء النظيف بالتسلل كان هذا كنزه العظيم فمن خلاله يمكنه التحدث إلى الله معاتباً مترجياً وباكياً ناظراً مباشرة للأعلى هناك حيث الغيوم والشمس والأرواح التائهة ..

نور خفيف كان يطل كل يوم من تلك النافذة المقزمة لكنه اليوم لم يدخل ليداعب صمت أحلامه فتح عينيه محملاً في النافذة باستغراب ليدهشه ما شاهده، طائران جميلان يبنيان عش على نافذته، بين الفرح والتعجب شعور الاستئناس طغى على روحه، هو شعور لم يشعره منذ سنين زائران جديان وأرواح هائمة أخرى ..

مرت الأيام روحه .. دموعه .. وكل جزء من كيانه كان يحس بالطائرين وكأنه تقمص جسد أحدهما كانا يتبادلان الحب عند سطوع الشمس وعند غروبها، و مع الأيام زين البيض عشهما الصغير.

في صباح أحد الأيام بدأت فراخ صغيرة بالنقر على أغلفة البيض تريد أن تخرج لهذا العالم ساكنة مستقرة على حرف نافذة بين حديين حد من الفضاء اللامتناهي وغرفة صغيرة في سجن.

أصبحت حياته بعدها متعلقة بزقزقة الصغار وروحه بدأت تتآلف مع أرواحهم فرخ صغير من بين صغار الطيور تميز عن أخوته ببياض ناصع كان أيضاً أكثر ألفة من الباقين لذلك استأثر في قلبه بحيز أكبر من إخوته، وبدأ يعامله معاملة خاصة فيصيح له منادياً باسم أطلقه عليه:

"آزاد".

يناديه فيطير ليحط قريباً من فمه يقاسمه بعضاً من فتات خبزه ويمد له شفثيه لياخذ العصفور حصته من الطعام والماء من فمه .

مع الوقت طارت كل الطيور الصغيرة باحثة عن مصيرها بعيداً عن الزنزانة الصغيرة، أما أزاد كان يفرد أجنحته الجميلة يحلق يغيب لساعات ثم يعود لمستقره الأبدي على كتف السجين.

كان يراقب الطائر عندما يفرد الأجنحة الناصعة البياض و يحلق كأنما روحه تحلق يحس بشعور غامر من الحرية اللامتناهيّة و يبقى أحياناً لساعات طويلة منتظراً أزاد حتى يراه عائداً فتد له الروح ..

في أحد الأيام بدأ يذرع المكان ذهاباً و إياباً متوتراً يمشي ثم ينظر للنافذة قلقاً لأن أزاد لم يعد.

أربعة أيام والطائر لم يعد كان يجلس ليأكل حصته من قليل الفتات لكن لم يكن يستطيع ابتلاع اللقمة لأن آ زاد لم يأخذ حصته منها، فكان يتوقف يترك الطعام ويعود لسريه ملتويًا على نفسه كجنين خائر القوى في رحم معتمٍ مغلق، ثم يعود ليجلس ويبدأ بالنشيج، في اليوم الخامس كان يفكر بجنون فاقداً بقايا عقله كيف سيتأقلم مرة أخرى ليعيش بدون روحه بدون الأمل وبدون الحب.

سقط مغشياً عليه كما في اليوم الأول الذي سجن فيه فتح عينيه مستيقظاً في ظلامٍ دامس مقررًا أن يقطع عن نفسه الطعام ليموت جوعاً، إن روحه قد تركته عندما فقد صديقه الوحيد ولم يبق سوى هذا الجسد المهترئ فلا أسف عليه.

مرت أيام لم يعد لها لم يأكل فيها ولم يشرب، حداداً على قلبه الذي فقده، و فجأة ظلال غطت النور الخافت على حرف النافذة وعلت أصوات لأكثر من طائر، طائران بالتحديد دخل أحدهما وقف على كتفه وقد كان خائر القوى مرمياً على الأرض.

لقد عاد .. لقد عاد قالها بصوت يكاد يختنق ..

شعَّ الفرخ مرة أخرى من عينيه لكن الطائر فاجأه محلقاً قرب شباك الزنزانة مشيراً لرفيقتة التي تصغره قليلاً بالحجم ثم شرعا بدون تباطؤ ببناء عش جديد على حافة الكون.

وفي أحد الأيام القريبة امتلأ العش بالبيوض الناصعة، لكنه رغم كل الفرخ الذي أتى كان يجاهد متمسكاً بقراره لفناء جسده، كان يريد لروحه أن تتحرر من هذا القيد من هذا الجسد لذلك أصر ألا يتناول الطعام حتى أنهكه التعب وأقترب من الموت، وفي يومه الأخير من حياته، بدأت البيوض الصغيرة تفقس فأغمض عينيه وبهدوء شديد سمح لروحه الجميلة بالخروج من جسده البالي، حلقت روحه على مسافة قريبة بالتحديد عند النافذة ثم دخلت بهدوء في جسد فرخ يصارع للخروج من بيضته واستقرت بثبات هناك.

خلال أسابيع قليلة الطائر الناصع البياض فرد أجنحته واقفاً على حرف النافذة الحد الفاصل بين الظلام والنور ...

وَحَلَّقَ وَحِيداً نَحْوَ الشَّمْسِ.

"بلاد العم سام"



خير الأمور التوسط لكن هذا ليس الحال عندما تتوسط بمجلسك البشر المختلفين عرقاً وديناً في مكان واحد، على شط البحيرة جَلَسَت تتوسط عائلتين عائلة أمريكية وعائلة سورية تتحدث باللهجة الحلبية، كانت بينهما مجهولة الهوية، أولاً بسبب شكلها الذي لا يعطي أي انطباع لأي بلد تنتمي وثانياً لإتقانها اللغتين العربية والإنكليزية، العائلة الأمريكية عن يمينها مؤلفة من أب وأم وأولادهما الثلاثة والعائلة السورية مؤلفة من أم وطفلين "صبي وفتاة"، كانت الأم السورية سمراء نحيلة القوام هادئة المعالم ترتدي حجاب ولباس طويل، و كان طفليها يلعبان بقربها عندما بدأت تجمع أغراضها متهينة لمغادرة الشط، نادى ابنها وابنتها ليتركوا اللعب و يبدأوا بإرتداء ملابسهم حينما بدأت الطفلة الصغيرة ذات السبعة أعوام بالبكاء وألحت على مواصلة اللعب بالماء، أما الأم كانت مصرة لأن الوقت قد تأخر، وطريق العودة طويل عندها بدأت الصغيرة البكاء بصوت عالٍ كأي طفل يرفض ترك لحظات الفرح.

احتارت الأم فلا الطفلة هدأت بالكلام اللطيف ولا بإصرار الأم على المغادرة، على اليمين الرجل الأمريكي أبيض البشرة بشعره الأشقر متوسط الطول الشبيه بشعر ترامب سواء بالقصة أو شكل التسريحة بدأ يتململ من بكاء الفتاة، واستدار حانقاً مخاطباً زوجته بصوت عالٍ :

• انظري لهذا التخلف لا تعرف كيف تسكت ابنتها لا أعرف لماذا هذه الكائنات تنجب الأطفال إذا كانوا لا يعرفون كيفية تربيتهم.

أجابت الزوجة باستغراب :

• إنه تصرف عادي وطبيعي من طفلة في مثل سنها .

فرد بتهكم وضحكة مستهزئة :

. طفلة .. هه .. هذه طفلة هذه؟ عمرها ١٠ سنوات على أقل تقدير ولا تعرف كيف تتعامل معها.

أجابته بهدوء :

. إنها أصغر مما تقول أتوقعها بالسابعة أو الثامنة وبكل الأحوال كثير من الأطفال يتصرفون بهذه الطريقة.

أجابها باستخفاف :

. لا أعرف من أين تأتينا هذه النماذج حتى كلامهم ولهجتهم مزعجة وغريبة .
كانت هي في الوسط بين العائلتين تفهم الحوار باللغتين وبالكاد أمسكت أعصابها حينما أتت طفلتها الصغيرة مسرعة خارجة من البحيرة مبللة بالماء تضحك، بسرعة أخذتها في حضنها وأفرغت كلمتين في أذنها :
. اصمتي لا تتكلمي العربية أبداً الآن.

"أنا في مدينة العجائب"



ماذا لو شربت فنجان شاي في مدينة العجائب؟
ربما أصغر وأصغر ثم أختفي من هذا العالم ، وربما أكبر وأكبر فلا يعود هذا العالم العجيب
يتسع لي، وماذا لو ضاع الوقت؟ وتعددت الساعات ؟ وبحثت عن نفسي ولم أجدها؟!
وماذا لو وقع هامتي دامتني عن حائطه وانكسر وكسر قلبي معه !
أسيبقى لمدينتي العجائبية وجودا !!
أحلامي قصور سقطت في قاع ساعة رملية وغرقت !?
هناك
بنيت منزلا وأنجبت أطفالا وربما أحببت رجلاً ...
و هنا
كان لي أرض وعرض
الماضي ميت
الحاضر ميت
المستقبل ميت
وأنا في تلايف دماغي أتجول بعد منتصف الليل .

" في المسلخ "



في المسلخ (الطاسة ضايعة) الداخل داخل والخارج خارج، الوضع مُزر كل شيء فوق بعضه والمكان أشبه بدهليز، فعند دخولك إلى المكان تبدأ الأدراج والجسور الصغيرة التي تبدو لك وكأنها لا تنتهي، في مديرية الصحة أعطوني ورقة طويلة عريضة بفحوص طبية مطلوب إجراؤها وذلك لاستكمال أوراق كنت قد تقدمت بها للإيفاد الخارجي، في البداية قلت لنفسي تمام والله التحاليل ضرورية فحص أذن وصدر .. إلخ، وفحوص نفسية شيء جميل !

بدأت البحث عن أول طبيب وبعد جهد ليس بالقليل وجدت غرفة قيل لي أنها لاجتماع الأطباء وقالت لي ممرضة :

. حظك حلو الأطباء جميعاً مجتمعون للاستراحة تستطيعين جمع توافيق الفحص الطبي كلها معاً.

بدأ الفحص الطبي مع دكتور الطب النفسي :

. هل تعاني من أي مرض نفسي؟؟!

صدمت من طريقة السؤال وقلت في نفسي:

. وهل هناك مواطن عربي لا يعاني من مرض نفسي ؟

ولكني أجبتة :

. لا أعاني من أي مرض نفسي .

. هل تعاني من دوار الطيران؟؟

¹ تُرَجَّح في سوريا أن يقال عن المشفى مسلخ تشبهاً به من باب المجاز .

"طبعا لم يسألني إن كنت سافرت أصلاً بالطائرة ."

. لا أعوذ بالله ، طبعا لا أعاني.

. هل تعانين من رهاب الأماكن المغلقة؟؟؟

. طبعا لا أعاني وإلا لم أكن في هذا المكان الفسيح .

قلت مخاطبةً نفسي :

وكيف لا أعاني من رعب هذا المكان الذي أغلق فيه كلُّ شيء ابتداءً من الفم؟!

. طبعا لا أعاني.

وبنظرة سريعة لوجهي قال الطبيب المسؤول عن الصحة النفسية وهو يخط توقيعه على الورقة :

. إنها لا تعاني من أي مرض نفسي !!

طبعا في الحقيقة كنت أعاني من اكتئاب، اكتئاب مزمن أيضاً.

هنا قلت في نفسي لا والله ما هذا الفحص إلا مزحة !! ولكن على الأقل هذا الدكتور عمل ضميره وسأل أما الباقون حتى لم يكلفوا أنفسهم عناء السؤال !! .

سليمة .. سليمة .. سليمة ..، وخطت التواقيع على الورقة المطلوبة وحمدت ربي لأني بألف نعمة والحظ ساعدني لأحصل على تواجيعهم في يوم واحد وخلال اجتماع الأطباء، وإلا لكنت سأضطر للبحث عنهم واحداً .. واحداً للحصول على تواجيعهم كل على حده، وهذه إحدى أبواب الفرج التي لا تصيب المرء إلا قليلاً في حياته.

وبقي في رأسي سؤال يطرح نفسه : إذا كانت الفحوصات الطبية شكلية، لماذا إذن هي موجودة أصلاً؟؟!

لا ينقص المواطن المسكين إلا مسلخكم ليشيب شعر رأسه !!؟؟ .
حملت أوراقى متابعاً رحلة العودة باحثاً عن دهليز جديد أتابع فيه طريقي ..

"حليمة"



كانت الجدة حليلة في الثالثة عشرة من عمرها عندما ذهبت مع والدها في رحلة إلى قرية بعيدة تبعد مسافة ثلاثة أيام سيراً على الأقدام عن قريتها مسقط رأسها، بعد أيام عدة من السفر حطت الرحال في القرية وبدأت العمليات التجارية و تبادل البضائع لتنتهي الأمور كما كان والدها يتمنى عدا طلب جاء مفاجئاً من الشيخ الكبير جد العائلة المضيئة، فقد طلب يد حليلة لأحد أبنائه قاتلاً لوالدها :

. هل تزوج حليلة يا أبو أحمد لو احد من أولادي وأطلبها منك وأنتم عندنا في القرية أفضل من السفر الطويل وتعب الترحال نوفر الوقت والجهد.

أطرق والدها مفكراً ومرتبكاً ماذا يتمنى لابنته أكثر من زوج من عائلة غنية وعشيرة معروفة، وعيشة أفضل من عيشتها معهم في قريتهم الفقيرة؟ لكن الأصول أن يأتي أهل العريس لطلب العروس من أهلها في القرية، كيف سيعود إلى الديار بدون حليلة بالتأكد ستجن أمها حزناً لكن الفقر الشديد والحياة الصعبة والرغبة بالتقرب من العشيرة القوية والغنية لم تتركه يفكر أكثر وأجاب شيخ العشيرة :

"كما تأمر البنت بئتمكم".

نادى الشيخ على أولاده الثلاثة كان أكبرهم أحمد في السادسة عشرة من عمره وأصغرهم محمد لم يبلغ الرابعة عشرة بعد وكان يلعب الدحل مع أولاد الحارة عندما نادوه فتركهم ملبياً نداء والده.

بدأ الأب بسؤال ابنه محمد :

- هل تتزوج حليلة يا محمد.

تردد محمد موحياً الرفض فقد كان عاشقاً لإحدى بنات الجيران.

¹ حليلة باللغة العربية اسم مؤنث عربي، صفة مشبهة من الحلم وهو العقل والمعنى : العاقلة، الصبورة، المتأنية، المتحملة.

تجاوزهُ الأب لابنه الثاني محمود وقد أحس عدم رغبة ابنه الأول بالزواج فكانت استجابة محمود بإيماءة نفي سريعة وكان حليلة لا تعجبه،

أخيراً نظر الأب إلى أحمد آخر العنقود الذي كان عقله مازال معلقاً بلعبة الدحل⁷.
. هل تتزوج حليلة يا أحمد؟

وبلا مبالاة وعدم فهم لما يجري ولأنه تعود أن لا يرفض طلباً لوالده، هذا غير رغبته بالخلص سريعاً ليعود للعب مع الأولاد نظر نظرة خاطفة لحليلة الواقفة في الزاوية مطرقة الرأس وأجاب :

. أجل أتزوجها !!

بعد سنين طويلة وكلما كان الجد أحمد والجدة حليلة يتعاركان وتحتدم المعركة بينهما عايرها قائلاً :

. أنت التي جئت لتتزوجيني ولست أنا من أتى إليك ..

عندها فقط كانت حليلة تصمت وتطرق رأسها مكسورة الخاطر لا تملك من أمرها شيئاً وفي عينيها نظرة حزن وغربة تنهشان أعماقها.

تلك النظرة الحزينة في عيون الجددة لا تنسى كانت دوماً تحكي قصتها بحرقة لأحفادها وتذكر كيف تعلقت كطفلة بوالدها تريد السفر معه حالمة بالقصص التي كان يرويها العائدون المتنقلون بين القرى الصغيرة والمدن الكبيرة معتقدة أنها شيء أشبه باللهو والأحلام ..،

¹ الدحل : لعبة الكرات الزجاجية

ثم كيف انقلب الفرع الطفولي إلى زواج أشبه بالصفقة وبدل الفرع الطفولي تنال زوجاً لا يعي معنى الزواج ولا مسؤولياته إلا رمية دحل، تتم الصفقة وكأن حليلة ككل حليمات البلد مجال للمقايضة البيع والشراء.

الأمر اليوم لا يختلف كثيراً عما مضى ولكنه أصبح بموافقة من حليلة، حليلة اليوم هي التي تضطر أن توافق على أحمد خوفاً من الفقر أو التعنيس .
ماذا أقول لك أيتها الجدة لست وحدك حليلة كل بنات البلد بشكل أو بآخر يضطرون لأن يكن حليلة .. !!

" بلد القانون "



لم يمنعه الحظر والبلوك على مواقع التواصل الاجتماعي خاصتها من استمراره في مطاردتها كان آخرها محاولاته مراسلتها على تطبيق التلجرام، فالمطارد اللجوج و بعد العديد من محاولات التعارف التي قوبلت بالرفض أرسل صورة تعبر عما تريده نفسه الدنينة كاتباً فوق الصورة 1000 يورو، للحظة اهتزت مشاعرها أحست نفسها وقد سُلِّعت.

نفضت بسرعة هذا الشعور المقيت رفعت سماعة الهاتف واتصلت بأقرب معين قريب لها كان يعيش في مدينة بعيدة عنها لكن في نفس بلد الاغتراب الذي تعيشه، بكلام سريع ومختصر وبروح تطلب النجدة حدثته مختصر القصة والغصة ماتزال معلقة في حنجرتها رده أيضاً كان سريعاً ومختصراً ..

"اذهبي للشرطة نحن في بلد القانون"

كانت تعلم في قرارة نفسها قبل أن تتصل به أن بلد القانون مختلف عن المكان الذي نشأت فيه وهنا تستطيع مباشرة الذهاب للشرطة وتقديم بلاغ إزعاج، لكنها أرادت سماع كلمة تشعرها بالأمان بمساندة إنسان قريب لها في بلد غريب وفي موقف مزعج ومخرج كهذا. خيبة ما جعلتها تعدل عن فكرة طلب المساعدة من أي شخص تعرفه.

بعد بحث قصير على الإنترنت حددت عنوان مركز الشرطة وهمت بركوب الحافلة لتفاجأ بصديق قديم تلتقيه صدفة عند موقف الباص ..

بعد التحية والسلام سألتها "وسيم" وهذا كان اسمه عما إذا كان هناك شيء يزعجها فقد لاحظ ارتباكها ومسحة الغضب على وجهها، بسرعة وسلاسة، وبدون تحفظها المعهود روت له ما حدث و أخرجت كل مافي جعبتها من غضب أخبرته أخيراً أنها متوجهة إلى مركز الشرطة مباشرة، و بِحَمِيَّة أهل البلد ونخوتهم عاجلها قائلاً :

"هاتي رقمه لأمسح فيه الأرض ويحرم يعيدها".

أضاف أن الشرطة لن تستطيع أن تفعل لها شيئاً وأنه سيتصرف معه على الطريقة التي يفهمها، لكنها رفضت بلطف بعد أن أشعرتها كلماته ببعض الأمان المفقود وهدأت كلماته من غضبها وأصررت على متابعة الطريق ودَّعها طالباً منها أن تتصل مباشرة لأي طارئ. مركز الشرطة كان عبارة عن بنائين ضخمين رماديين مثل كل شيء رمادي في هذا البلد، توجهت للمكان المقصود فأدخلها شرطي لطيف على البوابة طالباً منها الانتظار في صالة صغيرة لبعض الوقت بعد انتظار ليس بالقليل دخل من الباب شرطي أشقر السحنة نحيل الجسد طويل القامة بنظرات باهتة وطلب منها أن تتبعه إلى غرفة صغيرة فيها نافذة كبيرة كمبيوتر وكريسيان جلست على أحدهما وبخجل بدأت بشرح مشكلتها باختصار.

بعد أن سمع كل ما قالته سألتها ببرود وحسم الألمان المعروف :

- ألم تفكري بالبلوك.

وكانه لم يسمع كل ما قالته سابقاً فعادت وجاوبته :

- طبعاً هذا ما فعلته.

- إذن غيري رقمك ألم تفكري بهذا الحل؟

- لا أستطيع أنا رسامة ورقم هاتفي يجب أن يتداول في صالات العرض لتسويق أعمالتي، حتى لو غيرت رقمي يستطيع بسهولة الحصول على الرقم الجديد من أي صالة عرض بها أعمالتي ويكرر فعلته أريد تقديم بلاغ رسمي .

وكانه لم يسمع ما قالته وكرر :

- غيري رقمك.

أجابته بحدة :

- لن أغير رقمي لست المذنبة، ويحق لي بالقانون أن أقدم بلاغاً ويتوقف عن مطاردتي -
رمقها بنصف نظرة من تحت نظارته كأنه يلومها وأنها بتقديم شكوى تقترف ذنباً .

- حسناً..

سأكتب لك بلاغاً إذا ما تمت الموافقة عليه أقدمه للمحكمة " وهذا يأخذ عادة وقتاً طويلاً جداً بالإضافة للروتين"، و لا تتوقعي أن تُحل المشكلة فالشرطة غالباً لن تستطيع أن تفعل لك شيئاً فالشخص المطارِد يتصل من أرقام اشتراها بدون تحديد اسمه .
وكانما كلماته الأخيرة كانت القشة التي هوت بالجبل المتماصك، فكل الخيبات المتلاحقة و مشاعر الاغتراب قفزت فجأة إلى الذاكرة.. ، وتساءلت في نفسها :
"أتركتُ بلد الغاب والفوضى لأحتمي وألجأ لبلد القانون فأسمع نفس الكلام بطريقة مختلفة
"!!؟"

كان أول ما فعلته عندما خرجت من البوابة الرئيسية لمركز الشرطة التوقف وطلب رقم "وسيم" على الهاتف "ليعامله بالطريقة التي يفهمها".

"العبور"



لا أريد أن أخبرك كم مرة أردت أن أرمي بنفسي أمام سكة مترو الأنفاق كنت أعدل عن الفكرة بآخر دقيقة لسبب لا أعلمه ليس فقط مترو الأنفاق بل أيضاً القطار السريع و كل ما يمكن أن يمشي على عجلات، جلست مرة على حافة جسر نهر لساعات أفكر بقذف نفسي في الماء لكنها ليست الطريقة التي تليق بي للموت، برج برلين مكان مرتفع وذو هيبة زرته لأفكر كيف أقذف بنفسي من ذاك العلو لكنه مكان مغلق لا يمكن للمرء أن يمارس فيه هواية الانتحار .

لماذا أعقد الأمور كل هذا التعقيد؟ قال لي أبي يوماً :

"لو صبر القاتل على المقتول كان مات لوحده"

لكن الموت لم يأت وقد صبرت وصبرت حتى أصابني الملل ربما لا يكون ما بعد الموت أجمل لا أدري !! لكن رغبتني في القفز فوق الخط الفاصل بين الحياة والموت يزداد يوماً بعد يوم ..، لاشيء عاد يغريني لا الحياة ولا الألوان ولا حتى الفن، عندما أكتشفت أن كل شيء مزيف وأنكم أنتم أيضاً جميعاً مزيّفون ما عاد شيء يغريني للبقاء في عالمكم. ربما أنا أنتمي لمكان آخر، مكان بعيد تهيم فيه روعي بعيدة عن زيف عالمكم، لكن ما يحيرني هو الطريقة التي سأقفز فيها بين العالمين فبعض الطرق غير مضمونة النتائج !! في النهاية ..

وجدت طريقة لأنهي هذه الفوضى فأغمضت عيني وبهدوء غفوت غفوة عميقة عميقة وقفزت بين العالمين، كنت سعيداً جداً .. جداً ..، حتى اللحظة التي فتحت بها عيني مرة أخرى لأجد نفسي أحاول التنفس بصعوبة من ثم أتلقى صفة قوية على خلفيتي وأنا معلق بالمقلوب من قدمي .. وشخص يهزل "بالصينية" فرحاً بالمولود الجديد :

- أهلاً بك على كوكب الأرض .

وحدة وطنية



مثما تحبون راقصات الملاهي الليلية بدون دين، بدون طائفة، وبدون عشيرة ..، أحبوا بعضكم فإن الدنيا فانية، فلان من الطائفة الفلانية أو من العشيرة الفلانية .. فلان مرتد .. فلان كافر.

أي دين وأية أخلاق جعلتكم هكذا ؟

على كلٍ .. راقصات الملاهي الليلية أشرف منكم ..

وعلى الأقل على خصر إحداهن تجتمع الوحدة الوطنية !!

" القبطان "



سيلفر الذي بترت ساقه في حرب دخلها دفاعاً عن وطنه، الوطن الذي كان مستعداً ليقدم روحه فداءً له شاء القدر أن يأخذ جزءاً من جسده ويتركه يعاني باقي عمره متحدياً العجز والإعاقة، الوطن الذي أنكره بعد الحرب وتركه جائعاً معدماً عاطلاً عن العمل رافضاً تقديم المساعدة له، ليتحول بعدها إلى قرصان ..

تحلم الصغيرات بفارس شاب على حصان أبيض، أما هي فقد حلمت بقبطان مبتور الساق يمشي بكل عنفوان متكناً على عكازه الخشبي، العكاز الذي كان سلاحه الوحيد في مواجهة الحياة و القدر، و بكل تناقضات القبطان الشرس القرصان والإنسان، كان ساحراً ورجلاً حقيقياً، رجل في زمن الكوليرا.

"مكتب العمل"



وجه أسمر باسم بأسنان بيضاء لامعة لشاب يقود باص نقل عمومي كانت هي الصورة التي وقعت عليها عيناه من بين إعلانات العمل العديدة التي كانت تغطي الجدار الخارجي لـ "مكتب العمل" و تحت صورة الشاب المبتسم كُتِبَ :

" أخيراً وَجَدْتُ العمل الذي أحلمُ به "

على يمين الصورة صورة أخرى لشاب إفريقي بابتسامة عريضة يقف في موقع للبناء مرتدياً زي العمال الأصفر و عبارة خُلبيّة كسابقتها كُتِبَت تحت الصورة.

تتالت الوجوه الباسمة أمامه :

ممرض؛ دهان؛ باع؛ سائق تاكسي.

صوت ناداه بكنيته هير الأحمد :

تفضل معي.

دخل إلى غرفة تحتوي طاولة وكمبيوتر وشباك كبير يطل على المدينة، وموظفة قاسية الملامح بعينين زرقاوين باردتين وشعر أشقر يتهدل على كتفها.

- لدي خبر سار لك هير أحمد.

- بفضول أجابها:

نعم تفضلي

- لدينا عمل لك هنا.

- نعم.

- "دهان" إنها أقرب مهنة لك.

-أجابها والدهشة تعلق وجهه :

دهان!!؟

لكني درست الفن! أنا رسام و معي ماجستير في الفن !!

حدقت في عينيه بنظرة باردة منتظرة أن يكمل كلامه، فبدأ يشرح لها عن المعارض التي أقامها وأفكاره الملهمة وأهمية الفن في التوثيق، ثم شرح لها مطولاً عن مشاريعه الفنية التي كانت نتاج الحرب.

وبينما أراد متابعة شرحه قاطعته بهدوء متوجهة نحو الطابعة على الطاولة المجاورة، طبعت بعض الأوراق وأشارت بإصبعها النحيلة إلى عنوان مكتوب على ورقة هير أحمد :
أذهب إلى هذا العنوان وابدأ العمل كدهان لتكسب لقمة عيشك لن ندفع لك وأنت مستريح في منزلك .

وتابعت محدقة في عينيه بنظرة ثلجية حادة قائلة :

هير أحمد هذه أقرب مهنة لما درسته في بلدك ، ارسم في أوقات فراغك ..

الفن هواية وليس عملاً !!

تصريح شرف



العودة في قطار الأنفاق طويلة ومملة لكنه اعتاد قطع المسافات مراقباً منتظراً و مترقباً. طريق عودته هذه المرة كانت مملة كنيبة حاول فيها جاهداً تناسي ما مر معه من أحداث فتارة يقلب في كتاب وتارة يراقب الوافدين الجدد محاولاً النسيان حتى أعادته كلمات سكير يقف في أقصى الزاوية إلى اللحظة التي خرج منها من صالة العرض .

ست سنين من الحرب الناس بدأت تمل الفعاليات المقامة على شرف الوطن لكنه كان مثابراً على حضور أي شيء يتعلق بالوطن، ربما كنوع من العقاب الذاتي لعدم تواجده هناك أو كتكفير عن ذنب الغربية والبعد، ها أنا ذا معكم ! أحمل مآسيكم و أوجاعكم!

عندما وصل إلى صالة العرض الواسعة قلبت عيناه المكان هناك أعمال كثيرة كبيرة وصغيرة قطع من النحت لوحات فنية صور فوتغرافية كلها تتحدث عن عمق معاناة الشعب السوري وعن الثورة واللاجئين عن مدينة حمص وحلب وقد أضحت مدن متهالكة محطمة بقايا عرائس شرقية خضبت بالدم.

انقبض صدره زاد انقباضه وهو يراقب الألوان القاتمة التي تضرجت بها اللوحات الأحمر بدرجاته المتعدده البني الممزوج بالأرجواني والأسود لون الحداد.

الثورة مستمرة كلمة لصوت يعرفه طرقت أذنيه فالتفت ليجد أحد الفنانين الجدد المقيمين في أوروبا وكانت له معرفة مسبقة به يتحدث عن وضع البلاد المزري عن اللاجئين عن أعماله العظيمة عن نفسه وفنه تحدث بغيرور متحمساً كيف أنه كان من أكبر داعمي الثورة فقد تفجر عنده الإبداع من بداية الحرب وبدأ الرسم مسانداً إخوته في الوطن معبراً عن أوجاعهم، ثم وضع غليونه الفارغ بين أسنانه وتابع:

إن الثورة لتحتاج مخلصيها الأنقياء.

استدار وقد جحظت عيناه قليلاً وأخذ يفكر "ألا يحتاج الفن إلى مخاض ثم ولادة أم أنه وليد اللحظة والحدث !!؟؟ هل الفن داعم للثورة أم أنه موثق لها؟ ليس يدري". أسئلة طنت كالنحلة في تلافيف دماغه.

تابعت عيناه الدوران وأذناه تسترقان السمع،
 هناك في زاوية الصالة شاعر الفيس بوك المشهور يحتسي النبيذ فكتاباته المنتشرة على
 صفحات مواقع التواصل التي تتحدث عن الحلم والثورة والوطن هي التي حققت له إمكانية
 الحضور إلى الغرب لإلقاء المحاضرات والأمسيات الشعرية، تلقف المعجبون كتاباته بشغف
 كبير وأمطروه إعجابات تفوق بعدها أنقياء الثورة المخلصين بأضعاف.

كان يراقبه وهو يتحدث حديثه المشذب المهذب والكل مسحور لم يدر أهم مسحورون
 بكلماته أم بشخصيته ونزقها الطبيعي تارةً والمفتعل تارةً أخرى كانوا يرمقونه بنظرات
 العبيد للاله كأن إلهاً جديداً للكلمة قد خلق.

عادت الأسئلة تطن "أحتاج البلد لفنانيين وشعراء، يحثوا الهمم ومن يقرأ لهم سوى أناس
 جالسين في بيوتهم يحتسون الشراب الساخن في برد الشتاء القارص وهم يتصفحون النت؟
 يصطدمون ببعض تلك الكتابات وبعض صور اللاجئين تراك .. لايك .. يحيا الوطن .. !!!
 ألم عظيم اشتد في صدره ماالذي يفعل في هذا المكان؟ هل ترجى من كل هذا فائدة؟؟

حفلة كوكتيل على شرف فض بكريه الوطن !!!

استدار منتفضاً راغباً بالقليل من الأوكسجين التنظيف .

شارداً بالوافدين والخارجين من عربة المترو اصطدمت عيناه بعيني ذلك الرجل السكير
 الذي كان يصرخ بكلام مفهوم تارةً ومغمماً تارةً أخرى عن كونه كان ذا شأن كبير في
 البوسنة، ثم ترنح بعد رشفة طويلة من قنينته التي شارفت على الإنتهاء وصاح باكياً :

لايقتل المرء إلا الحب والحرب.

صدمته عبارته الحكيمة ؟ رد عليه في قرارة نفسه :

"ولا يتفوه بالحقيقة إلا؛ الأطفال والسكاري" .

"رغبة"



موسيقى البيانو تصدح مرافقة لصوت رقرقة الماء العذب فتسحر نغماتها القلوب وتذيب
كل الغمامات المحيطة بنا تعلو وتعلو ليسمعها كل البشر !!
تطير بنا تجعلنا أرواحا هائمة فقط أرواح تدرك أنه لا شيء يستحق أن نلوث صفاء نفوسنا
به، نغمات ترتفع وترتفع نحو السماء لندرك أن الخير متأصل فينا وتجعلني أشتاق لأن
أندمج مع الطبيعة أن أتخلص من هذا القيد أن تذوب خلايا جسدي و تتحلل لتحس بكل
شيء في الأرض والسماء، أريد أن أترك العنان للشيء الذي في داخلي أن يعيش حراً،
أريد أن أذوب في نبعة ماء؛ أن أكون موجة بحرية تلممني الريح على الصخور فأشارك
في نحتها مع الموجات الأخرى، أن أكون ربما غيمة، مطرة، شجرة، ورقة، بذرة، أي شيء
غير الإنسان .. !!

"النطق"



- ركب مترو الأنفاق خط U7 ، كانت وجهته محطة "الهيرمان بلاتس" المزدهمة التي يقصدها غالبية القاطنين العرب لشراء حاجياتهم والمواد الخاصة بالطبخ العربي .
- جلس في أقرب كرسي وقعت عليه عيناه وظهره بعكس اتجاه سير القطار، قبالتة جلس شخص في الأربعينيات من العمر أسمر البشرة، حدق كل منهما في الآخر للحظات حتى قاطع نظراتهما رنين هاتفه المحمول.
- أجاب بكلمات مختصرة ثم أغلق الخط.
- عندها باغته الشخص المقابل بسؤال :
- سوري الأخ ما هيك.
- اي والله سوري.
- أهلا وسهلاً بك تشرفنا بحضرتك، أنا اسمي أبو محمد.
- أجابه بابتسامة ودودة :
- أهلا أبو محمد أنا أيضاً أبو محمد لكني غير متزوج، على إسم الوالد ينادونني أبو محمد .
- أهلا والنعم والله.
- من وين من سوريا؟
- والله من حمص.
- والله ! أهلا وسهلاً والله أنا كمان من حمص واليوم الأربعاء يا محاسن الصدف، كيف هالأربعاء معك؟ ما في شي نكتة جديدة؟
- فَقَصَّ عليه نكتة عن أهل حمص أضحكتهما حتى اغرورقت عيناها بالدمع، تابع الشاب الأسمر طارحاً أسئلته:
- من حمص نفسها ولا من ريف حمص ؟
- لا من حمص نفسها.

- من حمص الغربية ولا الشرقية.
 - من حمص الشرقية.
 - وين بالشرقية ؟
 - قريب من كنيسة العدوية.
 - من وين يعني .. أي حارة ؟
 - النزهة .. النزهة ..
- أطبقت لحظات من الصمت قبل أن يسأله نفس السؤال :
- وأنت من أي منطقة من حمص ؟
 - أجابه متحاشياً النظر مباشرة لعينه ..
 - من بابا عمر.
- مدركين للشرح العميق بينهما واختلاف طائفتيهما وانتمائهما السياسي أدار كل منهما رأسه للشباك المجاور صامتاً شارداً في عتمة النفق.

المؤلفة في سطور :

- خريجة كلية الفنون الجميلة بدمشق.
 - دبلوم دراسات عليا من كلية الفنون الجميلة جامعة دمشق / 2002 .
 - معيدة في كلية الفنون الجميلة جامعة دمشق .
 - خريجة جامعة برلين للفن UDK.
 - حاصلة على الشهادة العليا للفن جامعة برلين للفن UDK/2009.
 - لها العديد من المعارض الفردية والجماعية في دول العالم.
 - لها مقتنيات في العديد من الدول و مقتنيات لأعمال نحت في متحف دمشق للفن الحديث.
 - بعض الأعمال الميدانية :
 - عمل نحت ميداني في ألمانيا في مدينة هورب العمل من الخشب والبرونز اسم العمل /حمص مدينة في الجنة /
 - من السمبوزيوم العالمي للنحت على الخشب.
 - العمل معروض في ساحة عامة من ساحات مدينة "هورب/Horb" الألمانية.
 - عمل نحت رمل ٦ أمتار في العاصمة برلين. في المهرجان العالمي للنحت على الرمل.
- الكتب:

. صدر لها كتاب بعنوان "الصمت" 2020.

الجوائز :

- الجائزة الثانية للنحت في معرض الشباب الثاني دمشق 2001.
- جائزه لجنة التحكيم ملتقى الفن والشعر في أمريكا 2016.
- جائزة الفن على مستوى العالم من أمريكا / قسم النحت / المرتبة السادسة /.

. /The American Art Awards / 2019

التواصل :

suzanabboud@hotmail.com

[/https://www.facebook.com/suzannelabboudsculptor](https://www.facebook.com/suzannelabboudsculptor)

<https://www.facebook.com/suzannelabboudsculptures>

www.suzann-elabboud.com

الفهرس

٨	بس خلاص
١٢	ذهابا إلى إسكودار
١٦	الميلاد
١٨	الدرويش
٢٠	التفقد
٢٣	البوصلة
٢٥	الفراس الجواد
٣٠	القفص
٣٣	قطتي
٣٥	أفق
٣٧	سطح الدار
٤٠	رقصات
٤٢	بيضة
٤٤	غربة
٤٦	قبلة
٤٩	عصفور بشري
٥٢	السجن
٥٤	آزاد
٥٨	بلاد العم سام
٦١	انا في مدينة العجائب

٦٣	في المسلخ
٦٦	حليمة
٧٠	بلد القانون
٧٤	العبور
٧٦	وحدة وطنية
٧٨	القبطان
٨٠	مكتب العمل
٨٣	تصريح شرف
٨٦	رغبة
٨٨	النفق
٩١	المؤلفة في سطور





مع تحيات... حسام ..منى..إسراء

خلال أسابيع قليلة ...

آزاد الطائر الناصع

البياض فرد أجنحته القوية

واقفاً على حرف النافذة ...

الحد الفاصل بين الظلام

والنور ... وحلق وحيداً

نحو الشمس.



مكتبة ابن النول الأهمس

